

عُرَاضَاتُ فِكْرِيَّاتٍ 14

ما الذي يجعل من المؤسسات الخيرية مؤسسات إبداعية

إجابة علمية من كتاب

الإبداع في العمل الخيري

للمؤلفين

هيلموت ك. أنهاير
دايانا ليت



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization



عَارِضَاتُ
فِكْرِيَا
14



هيلموت ك. أنهاير Helmut K. Anheier، هو أستاذ علم الاجتماع في جامعة هيرتي الألمانية ومدير مركز المجتمع المدني في كلية الشؤون العامة التابعة لجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، تتركز أبحاثه حول أنظمة المؤشرات والحوكمة والثقافة والمنظمات غير الربحية والعمل الخيري والدراسات التنظيمية.

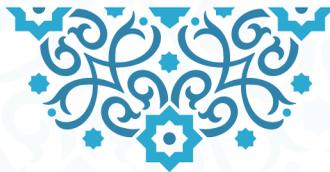


هيلموت ك. أنهاير

دايانا ليت Diana Leat، هي أستاذ زائر في كلية كاس للأعمال بلندن، وزميل باحث زائر في مركز دراسة العمل الخيري في جامعة سانت أندروز في اسكتلندا، كتبت وألفت عشرات المقالات والكتب عن القطاع غير الربحي والسياسة الاجتماعية والصالح العام والسياسة العامة وعمل المؤسسات الخيرية.



دايانا ليت





مقدمة تمهيدية

تمر الأعمال الخيرية بمحنة في هذه الأيام بسبب عدم تقديرها واستعمالها الصحيح للطاقة الكامنة والإمكانات الهائلة التي تمتلكها المؤسسات الخيرية كما يرى المؤلفان، وستوفر المقدره على تجاوز هذه المحنة المفتاح لإعادة وضع الأعمال الخيرية بوصفها مؤسسة مركزية مؤثرة في المجتمع المعاصر، ومن هذا المنطلق يناقش هذا الكتاب كيفية التغلب على العوائق والصعوبات التي تواجه العمل الخيري في وقتنا الحالي وذلك من خلال تبني نهج إبداعيّ وخلاق في إدارة العمل الخيري يتناسب مع متطلبات القرن الحادي والعشرين، كما يُقدم دليلًا عمليًا لممارسة العمل الخيري الإبداعي وتفعيل الأساليب الإبداعية داخل المؤسسات الخيرية



أولاً: البحث عن العمل الخيري الإبداعي:

يكتسب العمل الخيري اليوم أهميةً متزايدةً في بنية المجتمعات الحديثة، إلا أن النهج الحالي المتبع في الأعمال الخيرية والإنسانية يواجه العديد من الصعوبات والتحديات التي تقلل من فاعليته، وتُهدد مؤسسات العمل الخيري بتهديدات عديدة مثل انخفاض الموارد والمساءلة والشفافية، فضلاً عن أن العديد من المؤسسات تعاني من عدم القدرة على إثبات فاعلية مساهمتها وأثرها في المجتمع، وتحقيق استدامة حقيقية لمشروعاتها.

هذا الضعف، كما يشرح المؤلفان، "يتعلق بصورة أقل بما هو كائن أو بما تم إنجازه، إلا أنه يتعلق بصورة أكبر بالنماذج والأساليب المحدودة، وبالافتقار إلى الوعي بما يمكن أن يكون، وبالطاقة الكامنة الكبرى وغير المُدرّكة إلى حد بعيد التي يمكن أن تتمتع بها المؤسسات الخيرية"، وبرأي المؤلفان، فإن القدرة على التغلب على هذا الداء يمكن أن تُزود القادة والعاملين في القطاع الخيري بالمفتاح لإعادة إحياء الأعمال الخيرية بوصفها مؤسسة أساسية في المجتمع.

لقد كان للمؤسسات الخيرية الكثير من الإسهامات المؤثرة في العالم من دون أدنى شك، ولكن السؤال الأساسي ليس: هل أعمال المؤسسات الخيرية أعمالٌ جيدة؟ وإنما: «هل تقوم المؤسسات الخيرية بأفضل ما يمكنها القيام به في البيئة الحالية؟» وهناك من يحتاج أن إحدى النقاط الرئيسية لضعف المؤسسات الخيرية هي أن العالم قد تغير كثيراً في الوقت الذي بقيت فيه المؤسسات الخيرية على ما هي عليه بطرائق عدة، ويعتقد أنهاير وليت "أن الأساليب والنماذج التقليدية القديمة ليست فعّالة في عالم اليوم، كونها تحول دون أن تستغل المؤسسات الخيرية طاقاتها الكامنة".

وهنا يُحاجج المؤلفان عن ضرورة إيجاد نموذجٍ جديد، فحتى تحقق المؤسسات الخيرية إمكاناتها الكامنة على وجهٍ صحيحٍ وفعّالٍ وتأثيرٍ أكبر لا بد لها من ابتكار أسلوبٍ جديدٍ ألا وهو: الأعمال الخيرية الإبداعية، حيث أن هذا النوع من الأعمال ينبنى على بعض عناصر وممارسات النماذج التقليدية القديمة، إلا أنه يتميز بإضافة مكونات جديدة مبتكرة، ويزيد نطاق استدامة تأثير برامج ومشاريع المؤسسة، ويكسبها دوراً مميزاً في المجتمع.

ثانياً: تحقيق الابتكار والإبداع في المؤسسات الخيرية:

1. ممارسة العمل الخيري الإبداعي:

تتطلب الإدارة الإبداعية مهارات واستراتيجيات مختلفة عن الإدارة التقليدية، حيث يتعين على المدير الإبداعي أن يكون فنّاناً وحكيماً وقائداً في الوقت نفسه، "ولا يكفي لكي يكون المرء مبدعاً أن يكون غير تقليدي، فالإبداع حقلٌ فكري وأداةٌ عملٌ" ووفقاً للكتاب، يتطلب الأسلوب المبتكر: تطوير طرق التفكير والأساليب الإدارية، بالإضافة إلى اتباع وتطبيق العديد من المهارات والخصائص، منها:



• تغيير الأدوار:

يجب على المدير ومجلس الإدارة في المؤسسة الخيرية الإبداعية تشجيع أسلوب جديد فيما يتعلق بأدوار المؤسسة، فبينما تنظر المؤسسات الخيرية التقليدية إلى دورها الأساسي على أنه يتمثل في إنفاق الأموال عن طريق تقديم المنح من أجل توفير الخدمات أو اكتشاف أسباب الفقر والأزمات، ترى المؤسسة الخيرية الإبداعية أن دورها يكمن في تحفيز التغيير المستدام عن طريق عرض منظورات وأفكار وطول ومحادثات ونقاشات جديدة.

• مجلس الإدارة: القيم ليست اختيارية:

تتطلب المبادرة الإبداعية تغييرًا جذريًا في الطريقة التي ينظر فيها أعضاء المجلس إلى أدوار المؤسسة الخيرية، حيث يتعين عليهم إدراك أن كل ما تفعله المؤسسة الخيرية يعكس القيم الاجتماعية والتصورات عن التغيير الاجتماعي، وعن كيفية رغبتها في تحسين المجتمع الذي تعمل فيه.

• إعادة التفكير بالموارد:

قد يكون تشجيع المؤسسة الخيرية على تبني أسلوب إبداعي من خلال إدراك ندرة الموارد المالية الخاصة بالقضية المراد التعامل معها يساهم في تكوين تصور مختلف عن الاستراتيجيات والأساليب المحتملة للتعامل مع القضية، فعلى سبيل المثال، إن التفكير في خمسة ملايين دولار على مدى عشر سنوات، بدل التفكير في نصف مليون دولار على مدى عام واحد، من أجل برنامج معين، قد يغير عقلية أعضاء المجلس، ويحررهم ليفكروا بطريقة أشمل وأكثر إبداعًا.

• التنوع والإبداع والنقد:

يتعين على المؤسسة الخيرية الإبداعية أن تكون على استعداد للتفكير بطريقة إبداعية ومبتكرة لجلب مصالح ومنظورات وأفكار متنوعة وجديدة إلى المؤسسة، وثمة استراتيجية متميزة لتشجيع الإبداع، وهي الاستفادة من النقد، «فالنقاد الفاعلون يقدمون إضافة عظيمة للمؤسسة من خلال تسليط الضوء على الأخطاء ونقاط الضعف، بالإضافة إلى تقديم اقتراحات لحلول بديلة دون أن تبذل المؤسسة أدنى جهد ووقت»، لذا على المؤسسات الخيرية الباحثة عن ممارسة الأساليب الإبداعية في العمل الإنصات بانتباه إلى النقد، مع الأخذ بعين الاعتبار تجاهل الانتقادات النابعة عن جهل أو حسد أو حقد، والاستفادة من المتميز منها فقط.

• الموظفون؛ تغيير العقلية:

يقتضي ممارسة الأسلوب الإبداعي في العمل من المدير التنفيذي بناء تصورات جديدة عن دور المؤسسة بين الموظفين، فقد يكون فريق العمل أكثر مقاومة للتغيير من المؤسسة نفسها، ففي أكثر من واحدة من دراسات الحالات التي غطاها الكتاب، كان تعلق فريق العمل بالثقافات والممارسات القديمة عقبة في طريق تبني أسلوب إبداعي جديد، وقد يتطلب تغيير عقليات الموظفين وقتًا وجهدًا لا يستهان بهما من أجل كسب قلوبهم وعقولهم.



2. هرم الإبداع: طريق المؤسسات الخيرية للابتكار:

يرى المؤلفان أن "خلق بيئة عمل محفزة للإبداع والابتكار من أهم الاستراتيجيات لتطوير أفكار وأساليب عمل جديدة في المؤسسات الخيرية، وللوصول إلى هذه البيئة لابد للمؤسسة الخيرية أن تركز على عددٍ قليل من الأولويات والقيم الرئيسية":



3. العناصر الرئيسية للطريقة الإبداعية:

تتميز المبادرة الإبداعية بتعطشها للأفكار ووجهات النظر الجديدة، وكلما زاد تنوعها كان ذلك أفضل، ومن الواضح اليوم أن الابتكار والإبداع أصبحا عنصرين أساسيين من عناصر تجديد عمل المؤسسات في ظل التضخم الاقتصادي والحاجة المتزايدة لحلول فعّالة للقضايا والأزمات، ولذا كما يقترح المؤلفان، يجب على المؤسسات الخيرية التي تريد تفعيل قيمتي الإبداع والابتكار في تنفيذ أعمالها التركيز على:

• دور المؤسسة: التغيير الإبداعي المثمر

لا تهدف المؤسسات الخيرية إلى إحداث فرقٍ فحسب، بل إنها تشدد بقوة على إحداث فرقٍ مستدامٍ مع تعهدٍ بالتزامٍ واضحٍ وقوي لرسالتها التنموية.

• الأصول والموارد: ما وراء المال إلى المصداقية

وجود المال وحده للمؤسسات الإبداعية لا يكفي، إذ تتطلب القدرة على المساهمة بصورة فعّالة وتوصيل وجهات النظر الجديدة: بناء سمعة حسنة وكسب مصداقية عالية في المجال الذي تنشط به المؤسسة (في الإغاثة أو رعاية الأيتام أو معالجة مرضى السرطان مثلاً).

• قوة العلاقات:

تنظر المؤسسات الخيرية الإبداعية إلى العلاقات على أنها أحد الأصول الرئيسية التي تعمل على بناء شبكات غنية بأنواع مختلفة، وفي مختلف المستويات والاتجاهات.



• اعرض وأخبر:

إن التواصل عنصرٌ أساسي في المؤسسة الإبداعية، فبالنسبة إلى المؤسسة المعتمدة للأسلوب الإبداعي، الفكرة الجيدة التي لا يتم توصيلها أو تطويرها هي مثل الثمرة التي تسقط من الشجرة دون أن يستفيد منها أحد، فالتواصل الفعّال أمرٌ ضروري إذا أرادت المؤسسة الخيرية أن يكون لها تأثيرٌ مستدام.

• التقويم وقياس الأداء:

أصبح التقويم وقياس الأداء من الأدوات الأساسية في عالم المؤسسات الخيرية، وتستعمل المؤسسات المعتمدة للأسلوب الإبداعي كلاً من التقويم وقياس الأداء، لكن بطرائق غير تقليدية إلى حد ما، ولأن المؤسسات الإبداعية تسعى إلى تحقيق نتائج وليس مجرد مخرجات، وتدرك أنه لا يمكن تحقيق ذلك وحدها، فيجب على قياس الأداء وتقويمه أن يكونا مرنين وفقاً لأسلوب عمل المؤسسة وأنظمتها الإدارية.

الخلاصة:

تميل النقاشات الحالية في الوسط الخيري، كما يرى أنهاير وليت، إلى الحديث عن حاجة المؤسسات الخيرية إلى التركيز على إيجاد طرق ووسائل لتحصيل المزيد من التبرعات والأموال الخاصة من أجل المصلحة العامة وعلى استخدام هذه الأموال بفاعلية أكبر، إلا أن المشكلة تكمن في التركيز على جمع الكم الأكبر من التبرعات وتجاهل التحديات والعوائق التي تمنع المؤسسة الخيرية من أداء عملها بفاعلية أكبر وأثر أعظم، فبدلاً من جعل جمع المزيد من الأموال الهدف الوحيد للمؤسسات الخيرية فقط، يمكن تحقيق نتائج أفضل وأثر أعظم من خلال إيجاد طرق لجعل الموارد الجديدة والموجودة مسبقاً تعمل بصورة أفضل وأكثر فاعلية، ويتم الوصول إلى هذا النهج من خلال تبني أساليب إبداعية في العمل الخيري، أساليب تتكيف بصورة أفضل مع حاجات وواقع العالم المعاصر، وتواجه التحديات الحالية والانتقادات الموجهة للمؤسسات الخيرية الحالية.



للحصول على نسخة ورقية أو إلكترونية من الكتاب، يمكن شراؤه عبر موقع أمازون من خلال الرابط:

<https://amzn.to/3DoHpYH>

الكتاب	الإبداع في العمل الخيري
تأليف	هيلموت ك. أنهاير ودايانا ليت
ترجمة	محي الدين الحميدي
اللغة	اللغة الإنجليزية
عدد الصفحات	382 صفحة
دار النشر	العبيكان للنشر
تاريخ النشر	03/03/2016



الرسالة



خدمة العمل الإنساني وتطويره من خلال
البحوث والدراسات المتخصصة

الرؤية



مرجع عالمي في دراسات العمل
الخيري والإنساني

القيم



الأهداف



تعزيز مكانة العمل الخيري والإنساني
والتعريف بمنجزاته لدى الرأي العام

تطوير العمل الخيري والإنساني والارتقاء
بالجودة في مختلف مجالاته

صناعة التكامل بن القطاع الخيري
والإنساني وخطط التنمية المجتمعية

دعم صنّاع القرار عبر توفير المعلومات
ذات الصلة في الوقت المناسب

استشراف مستقبل العمل الخيري
والإنساني بما يخدم المجتمعات

نشر ثقافة العمل الخيري والإنساني
والتطوعي بين شرائح المجتمع كافة



من إصدارات المركز



مؤشر الجوع
العالمي 2018



كيف تدير أزمة
بفاعلية



الواقع النفسي
للمرأة اللاجئة



تقرير الاتجاهات
العالمية للتبرع



دقائق غابات
الأمازون



مركز رصد النزوح
الداخلي 2018



الثقة في مواجهة
التشكيك



دليل إدارة الحملات
التسويقية



خلاصات معرفية



نشرة أثر



برنامج التحقق من
خلية الجهات والأفراد



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization

المركز العالمي
لدراسات العمل الخيري
Global Center
for Philanthropy Studies



تسعدنا مشاركتك..
وتصلنا مباشرة..

1 808 300
www.iico.org

GCPSIICO



مُرادات فكرية 14



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization

